

أبنية اسم الفاعل و دلالاتها في قصيدة دعبل الخزاعي التائية

م.م الاء كاطع عبد محيي

مديرية تربية ذي قار/ متوسطة أيلاف

akat57638@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث الى تقديم دراسة لأبنية اسم الفاعل ودلالاتها في القصيدة التائية لدعبل الخزاعي، تلك القصيدة التي تعد أفضل ما قيل في رثاء الحسين وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) على مدى العصور والاعوام، كما تتضمن الدراسة صورة واضحة لكل صيغة من صيغ اسم الفاعل من خلال عرض كل بناء من الأبنية من خلال ورود الشاهد الشعري له والوقوف على دلالاتها السياقية و المعجمية التي جعلت الألفاظ تكتسب دلالة اضافية من خلال الأبنية الصرفية التي تمثلت بها تلك الألفاظ وعلاقتها بتركيب المعنى والسياق العام للبيت الشعري.

الكلمات المفتاحية: (الأبنية الصرفية، اسم الفاعل، الدلالة، شعر دعبل الخزاعي).

Active participle structures and their meanings in Du'bal al-Khuza'i's Ta'iyah poem

Assistant Professor Alaa Katea Abdul Muhyi

Dhi Qar Education Directorate/Ailaf Intermediate School

akat57638@gmail.com

Abstract

This research aims to present a study of the active participle structures and their connotations in the Ta'iyah poem by Da'bal Al-Khuza'i, which is considered the best poem that has been said in mourning for Al-Hussein and his pure family (peace be upon them) throughout the ages and years. The study also includes a clear picture of each formula of the active participle by presenting each structure of the structures through the occurrence of the poetic witness for it and standing on its contextual and

lexical connotations that made the words acquire an additional connotation through the morphological structures that those words represented and their relationship to the composition of the meaning and the general context of the poetic verse.

Keywords: (morphological structures, active participle, connotation, poetry of Da'bal Al-Khuza'i).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين على نعمه التي أنعم بها عليّ، وحسن توفيقه لي، والحمد لله الذي علم الأنسان ما لم يكن يعلم وهادانا في طريق العلم، وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين محمد عبده ورسوله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

يتناول هذا البحث موضوع صرفي مهم وهو اسم الفاعل ودلالاته في شعر دعبل الخزاعي والوقوف على صيغ هذا المشتق المختلفة سواء من الفعل الثلاثي او غير الثلاثي وما يترتب على هذه الصيغ من إشارات ودلالات تؤدي المعاني المبتغاة، وتساعد المتكلم في التعبير عن دلالات الكلمات المستخدمة بصيغ معينة دون سواها، فكان التطبيق قد وقع على الشعر لما له من أهمية كبيرة في إغناء تراثنا العربي ومرحلة ناطقة لتسجيل تاريخ الأمة ومنجزاتها والوقوف على معارفها.

جاء الاختيار على شعر الشاعر دعبل الخزاعي وبالأخص قصيدته التائية في حب آل البيت (عليهم السلام) لما لها من أثر في نفوس أئمة الهدى (عليهم السلام وشيعة المسلمين وكل من تربع في قلبه الحب الألهي لآل البيت، فكان لها وقعاً لا يوصف وأنيباً لا يقاوم لدى كل من طرقت اسماعه، لما للشاعر من قدرة على رسم الصورة الشعرية باستخدام الألفاظ و الصيغ الصرفية الملائمة للتعبير عن كل ما أراد شاعرنا من مشاعر الأسى والرتاء للحسين وآل البيت (عليهم السلام).

وتهدف هذه الدراسة الى رصد صيغ اسم الفاعل في قصيدة دعبل التائية والوقوف على سياقاتها الشعرية التي وردت فيها لبيان ما تكسبه هذه الألفاظ من معاني جديدة إذا جاءت على صيغ معينة وهي (صيغ اسم الفاعل)، جاء ذلك من خلال دراسة مفهوم اسم الفاعل والصيغ

المتعددة له وعلاقتها بتركيب المعنى والسياق العام للبيت الشعري، كما وتهدف هذه الدراسة الى بيان كل صيغة من صيغ اسم الفاعل ابتداء بصيغته من الفعل الثلاثي لتشمل صيغته من غير الثلاثي وكيف تتنوع هذه الصيغ بحيث كل معنى يحتاج ما يلائمه من المبنى الذي ينسجم معه فيحقق للمتكلم ما أرادته من دلالة وما ابتغاه من معنى .

التمهيد

إنَّ الشاعر دعبل الخزاعي هو شاعر مطبوع ، اما اسمه فهو دعبل بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خدّاش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن حزيمة، وقيلان المؤرخين اختلفوا في اسم دعبل، فمنهم قال اسمه الحسين، وقيل عبد الرحمن، وقيل محمد، الا انه لم يعرف بأحد هذه الاسماء، وإنما عُرف بلقبه دعبل الذي يعني الناقة القوية، كذلك قال أبو الفرج، وقال آخرون هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بين عبد الله بن بديل بن ورقاء، ويكنى أبا علي^(١).

ولد دعبل سنة ١٤٨هـ على الأصح، ولم يُعرف مكان ولادته بالتحديد ويذكر ان اصله من الكوفة وقد قضى سني حياته فيها، وكان اكثر مقامه ببغداد وسافر الى بلاد عدة منها مصر ودمشق فقد عرف بأنه كان كثير التنقل والسفر فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثرى وكانت الصعاليك والشعراء يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه وكان إذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه ودعا غلاميه ثقيف وشعف وكانا مغنيين فأقعهما يغنيان وسقامهم وشرب معهم وأنشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه^(٢)، وقد أنشد دعبل بن علي لنفسه في بعد أسفاره قائلاً :

حلت محلاً يقصر البرق دونه ويعجز عنه الطيف أن يتجشما^(٣)

كان الخزاعي بذئ اللسان مولعاً بالهجو والخط من أقدار الناس، فقد هجا الخلفاء (الرشيد والمأمون والمعتمد والواثق وغيرهم)، وطال عمره فكان يقول لي خمسون سنة احمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك.

توفي دعبل الخزاعي ببلدة تدعى الطيب بين واسط وخوزستان، وكان طويلاً ضخماً أطروشاً^(٤).

كان دعبل الخزاعي من شعراء الشيعة المعروفين، وتعد قصيدته التائية محل الدراسة من أحسن الشعر الذي قيل في أهل البيت (عليهم السلام)، ومن أروع المدائح الشعرية المعروفة، ومن روائع شعره في ما روي عن الحسين بن دعبل أنه قال: قال أبي في الفضل بن مروان: (٥)

نصحت فأخلصت النصيحة للفضل وقلت فسيرت المقالة في الفضل

ألا إنَّ في الفضل بن سهل لعبرة إن اعبر الفضل بن مروان بالفضل

والفضل في الفضل بن يحيى مواظ إن اتعظ الفضل بن مروان بالفضل (٦)

فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير وقال له قد قبلت نصحك، فأكفني خيرك وشرك.

أولاً: اسم الفاعل معناه:

جاء في كتاب سيبويه هذا ((باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المعنى)) (٧) ، اي ان اسم الفاعل نحو كاتب وضارب ونحوهما، يكون معناه وعمله مثل يكتب ويضرب ونحوهما لذلك قيل يجري مجرى الفعل المضارع.

ومما ورد فيه تعريف مفصل لأسم الفاعل قول ابن مالك ((وهو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي، ويوازن في الثلاثي المجرد فاعلاً وفي غيره المضارع مكسور ما قبل الآخر مبدوء بميم مضمومة)) (٨) ، هذا ما اجمع عليه اللغويون القدماء في بيان مفهوم اسم الفاعل من حيث دلالاته على الحدث وفاعله، الأمر الذي اتبعهم فيه المحدثين في بيان مفهومهم لاسم الفاعل ودلالاته على الحدث، وبالتعاريف السابقة نستخلص أن اسم الفاعل هو وصف مشتق من الفعل ليدل على حدث ومن قام بالحدث على وجه التجدد والحدوث وليس الدوام والثبوت.

ثانياً: أبنية اسم الفاعل من الفعل الثلاثي:

يعد اسم الفاعل مشتقاً ذات اهمية كبيرة في الدراسات الصرفية والنحوية وهذا جاء من كثرة استخدامه في الكلام باعتباره وصف متعلق بالحدث وبمن قام به مما يعطيه اهمية كبيرة في التعبير

الكلامي للوصول الى المعاني المرادة وبألفاظ متناغمة تتمثل في أبنية اسم الفاعل سواء من الثلاثي المتمثل بوزن (فاعل) أو من غير الثلاثي على اختلاف أبنيته المتعلقة باختلاف الأفعال التي تؤخذ منها هذه الأبنية وكما سيوضح ذلك البحث في طياته.

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (فعل اللازم والمتعدي و (فعل المتعدي على وزن (فاعل) إذا كان الفعل صحيحاً نحو (كاتب وعادل وجالس)، أما إذا كان الفعل معتل الآخر نحو دعا ورعى ، حذفت ياءه ليكون قاض وراع) ، أما الفعل الأجوف الذي عينه ألف، فعند صياغة اسم الفاعل منه تقلب الألف همزة نحو (قال . قائل، ونال - نائل)^(٩).

وللغويين آراء مختلفة فيما اشتق منه اسم الفاعل وذلك على النحو الآتي :

أولاً: منهم من ذهب الى أن اسم الفاعل مشتق من الفعل الماضي، هذا ما ذهب اليه سيبويه بقوله: ((الاسم على فعل فاعل))^(١٠).

ثانياً : أن اسم الفاعل مشتق من المضارع، قال ابن السراج: ((كل اسم فاعل فهو يجري مجرى مضارعه ثلاثياً كان أو رباعياً مزيداً، فمكرم جارٍ على أَكْرَمَ ومدحرج على دحرج...أن الفعل المضارع أعرب لمضارعه الاسم إذ كان أصل الإعراب للأسماء وأن اسم الفاعل أعمل بمضارعه الفعل إذ كان أصل الأعمال للأفعال وأصل الإعراب للأسماء))^(١١).

ثالثاً : أن اسم الفاعل مشتق من المصدر لأنه مشتق من الفعل والفعل مشتق من المصدر حيث يقول الرضي : ((ما أشتق من فعل اي مصدر ... وإن كان مذهب السيرافي أن اسم الفاعل واسم المفعول مشتقات من الفعل والفعل مشتق من المصدر))^(١٢).

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (فعل) اللازم والمتعدي على وزن (فاعل) إذا كان الفعل صحيحاً نحو (كاتب ، وعادل، وجالس)، وهذان البابان (فَعْل و فعل) مما يكثر في القياس لاسم الفاعل من الفعل الثلاثي على وزن فاعل ، ومما ورد منه في القصيدة التائية للشاعر دعلب الخزاعي قوله :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات^(١٣)

هذا البيت من اعظم ما قيل في الامام الحسين (عليه السلام)، فالشاعر رسم صورة متكاملة لواقعة الطف التي احلت بالحسين وآل بيته الطيبين مستعملاً في وصفه صيغة اسم الفاعل (عطشاناً)، وفعله الثلاثي (عطش) ليدل به ما جاء عليه من معنى معجمي من حيث ان العطش ضد الري؛ عَطِشَ يعطش عطشاً، وهو عاطش وعطش وعطشان))^(١٤)، فأراد الشاعر بها دلالة الحال مشيراً باستعمال هذا الوصف الى الثبوت والدوام، فالشاعر هنا مخاطباً السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) منادياً اياها لتتظر حال الحسين وكيف قتل عطشاناً على شاطئ الفرات، ليصبح هذا البيت ذات وقع شديد الأثر على قلوب سامعيه وخصوصاً آل البيت (عليهم السلام) ومحبيهم.

وشاهد آخر على البناء (فاعل) في قول الشاعر:

فيا رب زدني من يقيني بصيرة سأبكيهم ما حج الله راكب

وزد حبهم يا رب في حسناتي وما ناح قمري على الشجرات^(١٥)

أبتدأ الشاعر الخزاعي بيتيه بأسلوب الدعاء الصريح ، راجياً من ربه ان يزيده يقيناً بحبه لآل البيت (عليهم السلام) رابطاً هذا الحب بأنه يزيد من حسناته ويقوي بصيرته، وأنه سيظل يذكرهم بالبكاء على مصابهم ما طال عمره وما استمرت الحياة مستعملاً صيغة اسم الفاعل (راكب) وفعله الثلاثي (رَكَب) بفتح العين وبدلالته الأصلية التي تعني رَكَب - يركب فهو راكب اي علا ظهر الدابة، وقد دلّ على الحال والاستقبال هذا ما دل عليه سياق البيت لوجود القرينة الدالة عليه ولأنه جاء منوناً .

ومنه ايضاً قول الشاعر في وصف حبه لآل البيت (عليهم السلام) وما يكابده في هذا الحب، والذي يعده مشقة لما يلاقيه من الصدود والأفكار من اهل الضلالة واصحاب الشبهات على حد وصف الشاعر، وذلك بقوله :

فإن قلت عرفاً أنكره بمنكر سأقصر نفسي جاهداً عن جدالهم

وغطوا على التحقيق بالشبهات كفاني ما ألقى من العبرات^(١٦)

موضع الشاهد قوله (جاهداً على وزن فاعل وفعله الثلاثي جهد) وقيل: الجهد المشقة والجهد الطاعة، الليث الجهد ما جهد الإنسان من مرض أو أمر شاق ؛ قال : والجهد لغة بهذا المعنى... وجهد جاهد : يريدون المبالغة^(١٧) ، اما دلالاته فالشاعر يريد بها دلالة الحدوث والتجدد في وصف حاله مع الاستمرارية على ان يكون جاهداً في طلب حبهم مروضاً لنفسه على هذا الحب على الرغم من كل العثرات التي لاقاها.

أما الفعل الثلاثي المعتل الآخر، فعند صياغة اسم الفاعل منه على وزن فاعل فإن كان آخره ياء بقيت على حالها نحو رمى - يرمي - رامي، وإن كانت لامه واواً قلبت ياء نحو غزا - يغزو فهو الغازي ولكن قد يحذف حرف عله الأخير إذا كان منقوصاً منوناً وهو مرفوع او مجرور لألتقائها ساكنة مع التنوين^(١٨).

وشاهد ما ورد من معتل اللام في قصيدة دعبل قوله:

يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس أسارى هوى ماض وآخر آت^(١٩)

فاسم الفاعل المشتق من الفعل المعتل اللام قوله (ماضٍ) على زنة فاعل وفعله المعتل (مضى) وقد جاء منوناً لذلك حذفت لامه لأنه مجرور وعوض عنها بالتنوين؛ اما آت فهو اسم فاعل من الفعل المهموز المعتل الآخر (أتى)، ودلالاتهما تقيد الحدوث والتجدد مع الاستمرارية فالشاعر أراد في هذا البيت الذي تقدم قصيدته التائية بيان ما أصاب آل البيت (عليهم السلام) من كوارث وما ألم بهم من رزايا.

اما الفعل الأجوف الذي عينه ألف، فعند صياغة اسم الفاعل منه تقلب همزة نحو (قال - قائل ، ونال - نائل)

ومما ورد منه في شعر دعبل الخزاعي قوله :

يخبرن بالأنفاس عن سر أنفس أسارى هوى ماض وآخر آت^(١٩)

فأسم الفاعل المشتق من الفعل المعتل اللام قوله (ماضٍ على زنة فاعل وفعله المعتل) مضى) وقد جاء منوناً لذلك حذف لأمه لأنه مجرور وعوض عنها بالتثوين؛ اما آت فهو اسم فاعل من الفعل المهموز المعتل الآخر) أتى)، ودلالتهما تفيد الحدوث والتجدد مع الاستمرارية فالشاعر أراد في هذا البيت الذي تقدم قصيدته التائية بيان ما أصاب آل البيت (عليهم السلام) من كوارث وما ألم بهم من رزايا.

اما الفعل الأجوف الذي عينه ألف، فعند صياغة اسم الفاعل منه تقلب همزة نحو (قال - قائل ، ونال - نائل)

ومما ورد منه في شعر دعل الخزاعي قوله :

نبذت إليهم بالمودة صادقاً وسلمت نفسي طائعاً لولائي (٢٠)

يعبر الشاعر في هذا البيت عن صدق مودته لآل البيت (عليهم السلام) من خلال صدق حبه لهم باستعمال المفردات (صادقاً وطائعاً ليؤكد بتوالي هذه الألفاظ مودته لهم وطاعته لما اسماهم ولأمره مسلماً لذلك الشئ ليدل بهذه الصيغ على الحال والاستقبال لبيان حاله وما سيكون عليه فيما بعد.

ومنه قول الشاعر :

فإني من الرحمن أرجو بحبهم حياة لدى الفردوس غير بتات

عسى الله أن يأوي لذا الخلق إنه إلى كل قوم دائم اللحظات (٢١)

نرى الشاعر هنا يدعو ويرجو من الله عز وجل ان يكون بهذا الحب الكبير لآل البيت (عليهم السلام) والذي تعمق في وصفه ضمن أبيات قصيدته التائية ليصل به المطاف الى الدعاء لنفسه بأن يكون هذا الحب ثابت ودائم ليحقق به حياة الفردوس الدائمة ثم يواصل دعائه في البيت الثاني الى كل الخلق ليكون لهم نجاة دائمة وحياة مستقرة باستعمال صيغة اسم الفاعل (دائم من الفعل الثلاثي الأجوف (دام) لذلك اعتل اسم الفاعل لاعتلال فعله وقلبت واحد من الحرفين همزة (٢٢) ،

فتكون صيغة اسم الفاعل (دائم)، غير ان دلالاته كانت تفيد الثبوت، وهذا واضح من سياق البيت الشعري ولأنه كان مضافاً لما بعده دائم اللحظات، فيكون هنا صفة مشبهة جاءت وجه الثبوت والدوام وليس الحدوث والتجدد.

ثالثاً: أبنية اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي

أما صياغة اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي فتكون بصورة الفعل المضارع المبني للمعلوم مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر^(٢٣)، ومن الجدير بالذكر ان صياغة اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي هي الطريقة ذاتها التي يصاغ بها اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي مع إبدال حركة ما قبل الآخر بالفتح بدل الكسرة التي كانت في اسم الفاعل ، وهذا ما أفاده سيبويه بقوله: (فأما الاسم فعلى متفاعل للفاعل، وعلى متفاعل للمفعول، وليس بين الفاعل والمفعول في جميع الأفعال التي لحقتها الزوائد إلا الكسرة التي قبل آخر حرف والفتحة، وليس اسم منها إلا والميم لاحقته أولاً مضمومة، فلما قُلْتُ مُقَاتِلٌ ومُقاتل فجرى على مثال يُقَاتِلُ ويُقاتِلُ)^(٢٤).

وأبنية اسم الفاعل من غير الثلاثي التي وردت في قصيدة دعبل الخزاعي التائية متنوعة تختلف باختلاف الأفعال التي أشتقت منها غير ان البحث لا يهدف الى إحصاء هذه الأبنية والتفصيل لها بقدر ما يهدف الى بيان دلالة هذه الأبنية داخل السياقات الشعرية المستعملة فيها، وقد أوردتها الباحثة بحسب نسبة ورودها في قصيدة دعبل التائية ضمن الأمثلة التي ساقتها في مواضعها، وأهم هذه الأبنية ما يأتي:

١ - مفتعل

أحد أبنية اسم الفاعل التي تأتي من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين وهما الهمزة قبل أوله والتاء بعد أوله اي (افتعل نحو أشتغل فهو مُشتغل، وأحتمل فهم مُحتمل، هذا ما بينه سيبويه بقوله: (وتلحق التاء ثانية ويسكن أول الحرف فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، وتكون على افتعل يفتعل في جميع ما صرفت فيه الفعل)^(٢٥)

وتأتي صيغة مُفْتَعِل بدلالات ومعان عدة منها المطاوعة وكذلك تأتي للتفاعل والتصرف والاتحاد^(٢٦).

من شواهد صيغة (مُفْتَعِل) في القصيدة التائية للشاعر دعبل الخزاعي قوله:

قفا نسأل الدار التي خف أهلها متى عهدا بالصوم والصلوات؟

وأين الألى شطّ بهم غربه النوى أفانين في الآفاق مفترقات ؟^(٢٧)

يقف الشاعر هنا على الديار الخالية من أهلها وكأنه يخاطبها متسائلاً أين أهلها ومن كانوا فيها يقيمون الصلاة ويؤدون الصيام بقوله متى آخر عهد لها معهم ليكمل سؤاله لها في البيت الثاني وكأنه ينتظر أن ترد سؤاله بقوله أين الذين ابعدهم الغربى وجعلتهم في طرق متفرقة مستعملاً في وصفه هذا اسم الفاعل بهيئة الجمع (متفرقات) ومفردها متفرقة من الفعل أفترق، قال (الجوهري: فرقت بين الشيئين أفرق فرقاً وفرقناً وفرقت الشيء تفریقاً وتفرقة فأنفرق وافترق وتفرق ... والفرق والفرقة والفريق الطائفة من الشيء المُتَفَرِّق)^(٢٨) ، وكانت دلالته تفيد الحال والاستقبال لما آلت اليه الأحوال.

وشاهد آخر لصيغة (مُفْتَعِل) قول الشاعر :

لهم كل حين نومة به ضاجع لهم في نواحي الأرض مُخْتَلِفَات^(٢٩)

يبدع الشاعر دعبل الخزاعي مجدداً في رسم صورة للمراقد المقدسة للائمة (عليهم السلام)، وكيف ان لهم أضرحة مباركة في كل نواحي الأرض وفي كل الأماكن المختلفة من خلال استعمال اسم الفاعل بهيئة جمع المؤنث السالم (مختلفات) ومفردها مختلفة ليفيد دلالة الحال والاستقبال مع الاستمرارية في الحدث من خلال السياق الشعري الدال على ذلك، فالشاعر جاء بالصيغة بالمفهوم المعجمي لها حيث ورد (تخالف الأمران واختلفا لم يتفقا، وكل ما لم يتساو، فقد تخالف واختلف.. ويقال القوم خلفه اي مُختلفون، وهما خلفان أي مختلفان)^(٣٠).

كما وردت صيغة (مُفْتَعِل) اسم فاعل في قول دعبل الخزاعي مصلياً على النبي محمد (ص):

وصلى عليه الله ما ذر شارق ولاحت نجوم الليل مبتدرات^(٣١)

يشير الشاعر دعبل الخزاعي في هذا البيت بصورة مباشرة الى النبي محمد (ص) ويؤكد ان الله عز وجل يصلي عليه كلما طلعت الشمس واشرقت وكلما غابت واطلمت وطلعت النجوم اي استمرارية صلواته على النبي (ص) دائمة مع دوام الحياة واستمراريتها، هذا ما يعرف من السياق الشعري بأستعمال صيغة اسم الفاعل (مبتدرات) جمع مؤنث سالم ومفردا مُبتدرة اي ان الصلاة على النبي محمد (ص) متتابعة مستمرة بتتابع وتوالي النهار مع الليل، وهذا ما جاء وفقاً للمعنى المعجمي الذي وردت عليه في المعاجم ((وابتدر القوم أمراً وتبادروا أي بادر بعضهم بعضاً فبدر بعضهم فسبق وغلب عليهم))^(٣٢).

٢ - مُنْقَلَب

أحد أبنية اسم الفاعل التي تُصاغ من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين هما الهمزة والنون قبل أوله انْقَلَبَ - يَنْفَعِلُ فهو مُنْقَلِبٌ نحو القلب - ينقلب فهو مُنْقَلِبٌ.

ودلالة هذه الصيغة غالباً ما تكون للمطاوعة كما ورد (باب انفعت لا يكون إلا لازماً، وهو في الأغلب مطاوع فَعَلَ، بشرط أن يكون فَعَلَ علاجاً؛ أي من الأفعال الظاهرة، لأن هذا الباب موضوع للمطاوعة، وهي قبول الأثر، وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب أولى وأوفق فلا يقال علمته فاتعلم، ولا فهمته فاتفهم)^(٣٣).

ومن شواهدا في قصيدة دعبل الخزاعي التائية قوله :

وكيف يحبون النبي ورهطه وهم تركوا أحشاءهم وغرات

لقد لا ينوه في المقال وأضمروا قلوباً على الأحقاد منطويات^(٣٤)

يسترسل الشاعر في هذه الأبيات وأبيات سابقة لها في بيان أحوال بعض الناس وهم من يبغضون أهل البيت (عليهم السلام) ويضمرون لهم العداوة يقيناً منهم بثأرهم لأيام بدر وحنين متسائلاً شاعرنا هذا بأنهم كيف يحبون النبي (عليه الصلاة والسلام) وأهل بيته الطيبين الطاهرين

وهم قد ملئت قلوبهم بالحق والغل الذي يكون متراكم فيا للدلة على كثرت على حد وصف الشاعر بقول منظويات ف (الأنطواء ، يقال للحية وما يشبهها انطوى ينطوي انطواء فهو منطو على مُنْفَعِل ... ويقال طوى الله لك البعد اي قربه ، وفلان يطوي البلاد أي يقطعها بلداً من بلد) (٣٥) .

اما دلالة (مُنْفَعِل) هنا فهي تفيد التجدد في الحدث مع بيان الحال التي يكون عليه هذا ما أفاده السياق الذي جاءت فيه الصيغة

ووردت صيغة (مُنْفَعِل) في قول الشاعر :

وآل رسول الله نحف جسومهم إذا وتروا مدوا إلى واتريهم

وآل زياد غلظ القصرات أكفاً عن الأوتار مُنْقَبِضَات (٣٦)

فأسم الفاعل (منقبضات الذي جاء بصيغة جمع المؤنث السالم ومفردا منقبضة وفعله الخماسي الذي أخذ منه مزيد بحرفين (أنقبض)، يقول الشاعر واصفاً آل الرسول (عليهم السلام بأنهم نحف الأجسام لأنهم تركوا الدنيا وملذاتها وأنشغلوا بالعبادة والتعبد الله عز وجل وبالمقابل من كان كل همه الدنيا ومغرياتها والتلذذ بالمعاصي والآثام بعيداً عن ذمر الله وعن اداء حقوق الناس وهم آل زياد الذين كانوا يتجاهرون بالمعاصي واللذائذ، ثم يردف الشاعر في تعداد صفات آل الرسول (عليهم السلام) بأنهم لا يردون الأساءة والظلم بالمثل أي بمعنى ان

اكفهم منقبضة عن الجنايات والإساءة فهم أهل للمعروف والتقوى و (القبض خلاف البسط، قبضه يقبضه قبضاً وقبضة... وقد انقبض وتقبض، وانقبض الشيء صار مقبوضاً) (٣٧) ، وهذا ما أراده الشاعر حيث جاء بلفظة منقبضات دالاً بها على الثبوت والاستمرارية في الوقت ذاته. وشاهد آخر على (مُنْفَعِل) قول الشاعر :

فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت صفوف الدجي بالفجر منهزمت (٣٨)

فقد ورد بناء لاسم الفاعل على وزن (مُنْفَعِل) وهو مُنهزمت جمع مؤنث سالم للمفرد منهزمة و (الهزم غمرك الشيء تهزمه بيدك فينهزم في جوفه كما تغمز القناة فتتهزم... وأصابتهن

هازمة من هوازم الدهر أي داهية كاسرة، وقال أبو إسحاق في قوله عز وجل : فهزموهم بإذن الله؛ معناه كسروهم وردهم^(٣١)، والسياق الشعري يشير إلى أن اسم الفاعل جاء دالاً على الحال والاستقبال، فهذا البيت ضمن مقدمة القصيدة التائية التي أنشدها الشاعر دعبل على الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ليصف فيها كيف أن آل الرسول (عليهم السلام) هم من يضيئون الظلمة ويحيلونها إلى ضياء الفجر الذي يهزم الدجى على حد وصف الشاعر.

٣- مفاعل

أحد أبنية اسم الفاعل التي تُصاغ منت الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد (الألف من حيث فاعل - يُفاعل فهو مفاعل نحو خالف - يخالف فهو مُخالف، وقاتل - يقاتل فهو مُقاتل، وهذه الألف الزائدة مما يختص بها اسم الفاعل حيث ورد القول (وليس تلحق الألف ثانية في الأفعال إلا في فاعل)^(٤٠) ، أما دلالتها فهي تأتي في الأعم الأغلب للمشاركة (٤١) ، كما ورد ذلك عند القدماء وبينه أحد المحدثين بقوله: (مُفاعل خصوصيته الدلالة على المنصف بالمفاعلة بين منفعلين تقول (مداور) للذي يدبر شيئاً آخر في حركة دورانه كما في الدوايب المتعاشقة)^(٤٢).

وقد حضرت صيغة (مُفاعل في قصيدة دعبل التائية وبدلالاتها التي جاءت عليها في قوله:

فمن عارف لم ينفع، ومعاند يميل مع الأهواء والشهوات^(٤٣)

الشاهد في هذا البيت الشعري قوله (معاند) وفعله الذي أشتق منه (عاند) المزيد بالألف (ورجل عنيد: عائد، وهو من التجبر ... وعند عن الحق وعن الطريق يعند ويعيد : مال والمعاندة والعناد أن يعرف الرجل الشيء فيأباه ويميل عنه) ،^(٤٤) جاء الشاعر بهذه الصيغة الصرفية دالاً على التجدد والحدوث مع بيان الحال التي يكون عليها، فالشاعر هنا يصف نفسه وكيف كان عارف بالأمور لكن لم ينتفع لكونه معاند تميل به الأهواء للشبهات حتى يوضح ذلك في بيته اللاحق وكيف يبذل قصارى جهده للثبات على يقينه بحبه لآل البيت (عليهم السلام) ليكسب بحبهم حياة في الفردوس الأعلى.

وشاهد آخر تضمن صيغة (مُفاعل) في قول الشاعر :

ديار عفاها جور كل منابذ ولم تعف للأيام والسنوات (٤٥)

ورد في البيت أعلاه اسم فاعل (منابذ) جاء دالاً على الزمن الماضي الذي يُفهم من القرائن والسياق الشعري مع الاستمرارية على الحال، و (النبد طرحك الشيء من يدك، أمامك أو خلفك ، والمنابذة انتباز الفريقين للحرب، ونبذنا عليهم على سواء اي نابذناهم الحرب، إذا أنذرهم وأنذره ... والمنبوذة المهزولة التي لا تؤكل) (٤٦).

البيت يشير الى أن الشاعر أراد هنا ان يصف الديار التي خلت من أصحابها بسبب جور المخالفين وظلمهم لهم إلا ان الأيام والسنوات لم تعف ذكرهم بل على العكس فقد خلدوا أصحاب هذه الديار، وجعلت لهم ذكر لا يُدرس أثره، ولا يعفو رسمه.

٤ - مُنفعِل

أحد أبنية اسم الفاعل الذي يصاغ من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (فعل) نحو : غَرَب - يُغرب فهو مُغرب ، أي تكون زيادة الفعل بتكرار وعينه ليكون فعل دالاً على التكرار كما بين ذلك سيبويه بقوله: (نقول : كسرتها وقطعتها ، فإذا أردت كثرة الفعل قلت كسرتها وقطعته ومزقته ... وقالوا ظل يغرسها السبع ويؤكلها، إذا أكثر ذلك فيها) (٤٧).

أما من جعل الألفاظ هي دليل المعاني فأكد أن قوة اللفظ ينبغي أن يقابله قوة الفعل على اعتبار أن العين أقوى من الفاء واللام هذا ما قاله ابن جني حيث أورد (ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا : كسر، وقطع ، وفتح، وغلق) (٤٨).

ولهذه المعاني وردت صيغة (فعل) في قصيدة دعبل الخزاعي نذكر منها قوله :

وما الناس إلا حاسدٌ ومُكذَّبٌ ومضطعن ذو إحنة وترات (٤٩)

نتوالى في هذا البيت من قصيدة دعبل التائية الصفات الاشتقاقية ما بين اسم الفاعل من الثلاثي متمثلاً بـ (حاسد وشاهدنا (مُكذَّب) اسم فاعل من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (كذَّب) (كذَّب)

على زنة (مفعول) ولأنه جاء منوناً فقد دل على الحال والأستقبال، فالشاعر بعد ان بين في أبيات سابقة لهذا البيت صفات آل البيت (عليهم السلام) وخصالهم التي امتازوا بها من سائر البشر ، بين في هذا البيت أصناف الناس ما بين حاسد وكمن يحمل الضغينة والأحقاد لآل الرسول (عليهم السلام) ومنهم من يطلب ثارات بدر وحنين في أظهار عداوتهم لهم وتكذيبهم أيهم وبشتى الطرق والأساليب بأستعمال الصيغة ذات الوزن المضعف (مُكذَّب) الذي هو خلاف الصدق بالمعنى المعجمي له الذي جاء به ضمن سياق البيت الشعري.

٥ - مستفعل

هي صيغة لاسم الفاعل تأتي من الفعل المزيد بثلاثة حروف في بدايته (أستفعل) نحو استعلى فهو مستعلي، وأستغفر فهو مُستغفر، ويأتي في الأعم الأغلب ليفيد الطلب والسؤال وكذلك للتحويل من حال الى حال ، قال الرضي: (واستفعل للسؤال غالباً: إما صريحاً نحو استكتبته ، أو تقديراً نحو استخرجته ، وللتحويل نحو استحجر البطين... ويجيء أيضاً كثيراً للاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله، نحو استكرمه اي اعتقدت فيه الكرم ... ويكون ايضاً للأخذ نحو استلام) (٥٠).

وردت صيغة مستفعل في أبيات دعبل في قوله :

ومن دول المستهترين ومن غدا بهم طالباً للنور في الظلمات (٥١)

الشاهد الصرفي (المُستهترين) اسم فاعيل على زنة مُستفعل ورد بصيغة جمع المذكر السالم، وفعله الذي أشتق منه استهتر - يستهتر - مُستهتر يدل على الزمن الماضي، فالشاعر يصف الأيام وما تحمل من الظلم والجور ومن تفرق الأحباب وطول الفراق وهذا كله بسبب الغير مبالين بأمور الناس ومن هم في زمام القيادة والتصدي فكأنهم أصبحوا يطلبون النور

في الظلمات فالشاعر يستعمل في وصفه هذا اسم الفاعل (مستهترين) دالاً به على الاستمرارية وثبوت الحال ودوامه (ورجلٌ مُستهتر : لا يبالي ما قيل فيه ولا ما قيل له ولا ما شتم به ، قال

الأزهري: قول الليث الهتر مزق العرض غير محفوظ ... وأما الاستهتار فهو الولوع بالشئ والإفراط فيه^(٥٢) ، وهذا ما أراده الشاعر حين قال (المُستهترين).

الخاتمة

المشتقات من المواضيع المهمة في مجال الدراسات اللغوية وفي الشعر العربي الأصيل خاصة ، فالعلماء اعتمدوا كثيراً على مسألة الأستشهاد بالشعر في قضاياهم اللغوية مما يجعله اي (الشعر) ميداناً رحباً لهذه الدراسات للباحثين فيها منقبين عن دررها الثمينة واقفين عندها للخوض في مسائلها المتشابكة .

يقدم هذا البحث دراسة لأهم انواع المشتقات واكثرها شيوعاً واستعمالاً سواء على صعيد الشعر العربي والكلام المنمق أو حتى في الكلام الاعتيادي الحديث اليومي، وقد تضمنت هذه الدراسة الخوض في اسم الفاعل في الشعر العربي وخصوصاً في قصيدة دعبل الخزاعي التائية، فكان للباحثة في دراستها هذه ما يمكن ان يُعد نتائج لها :

- كانت قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي التائية حافلة باسم الفاعل مما يدل على العمق اللغوي في هذه القصيدة وعلى اهمية صيغ اسم الفاعل في اساليب التعبير اللغوي وفي التعبير عن المعنى الدقيق الذي يبتغيه الشاعر للدلالة التي يحملها اسم الفاعل من حيث انه وصف يدل على الحدث ومن قام بالحدث في آن واحد.
- ان اسم الفاعل يكتسب بفعل السياق الوارد فيه دلالات عدة كدلالته على الصفة المشبهة ودلالته على الثبوت والدوام
- اهمية السياق في تحديد دلالات صيغ اسم الفاعل لذلك لا يجوز ان ننظر الى تحديد الدلالة بمعزل عن السياق الذي وردت فيه الصيغة.
- تعدد صيغ اسم الفاعل الواردة في قصيدة دعبل الخزاعي التائية سواء ما اشتق منها من الفعل الثلاثي على زنة فاعل او من غير الثلاثي المتمثل بعدة صيغ على اختلاف الفعل المأخوذة منه الصيغة .

- اغلب صيغ اسم الفاعل الواردة في القصيدة التائية جاءت بصيغة الجمع وهذا مما يقتضيه السياق ومناسبة الأبيات التي قيلت في حق آل الرسول (عليهم السلام).
- ابنية المشتق اسم الفاعل الواردة في قصيدة دعبل التائية والمصاغة من الأفعال غير الثلاثية اي بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر، قد أقتصرت على خمسة أوزان وهي التي تم ذكرها آنفاً في البحث ، ومن الجدير بالذكر ان الصيغة الأصلية للفعل الرباعي المتمثل بـ (مُفْعِل) لم يكن لها حضوراً في هذه القصيدة.

الهوامش

- ١- ينظر : الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ١/٨٤٩ ، ومعجم إرشاد الأريب الى معرفة الأديب، شهاب الدين بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق إحسان عباس ، ٣ / ١٢٨٤ ، وديوان دعبل بن علي الخزاعي: ٧.
- ٢- ينظر الأغاني ، ابو الفرج الأصفهاني : ٢٠ / ١٤٩.
- ٣- الديوان : ١٢٢
- ٤- الاعلام، خير الدين الزركلي : ٢ / ٣٣٩
- ٥- ينظر : الأغاني ٢ / ١٥٣.
- ٦ - الديوان : ١١٥ .
- ٧-الكتاب ، سيبويه ١ / ١٣٦.
- ٨-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك الطائي : ١٣٦.
- ٩- ينظر المقتضب ، ابو العباس محمد المبرد: ١ / ٢٣٧
- ١٠ - الكتاب : ٤ / ٣٤٨
- ١١ - الأصول في النحو ، ابن السراج محمد بن السري بن سهل النحوي : ١ / ١٢١
- ١٢ - شرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤١٣.
- ١٣ - الديوان : ٤١ .
- ١٤- لسان العرب : جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، مادة (عطش) : ٦ / ٣١٣.
- ١٥ - الديوان : ٤٤ .
- ١٦ - المصدر السابق : ٤٥.
- ١٧ - لسان العرب ، مادة (جهد) : ٣ / ١٣٣
- ١٨ - ينظر : الواضح في الصرف : د . حسان بن عبد الله الغنيمان : ١٠١.
- ١٩ - الديوان : ٣٨

- ٢٠ - المصدر السابق : ٤٣ .
- ٢١ - المصدر السابق : ٤٥ .
- ٢٢ - ينظر : المقتضب ، ٢٣٧ / ١ ،
- ٢٣ - ينظر : الكتاب : ٤ / ٢٨٢ ، وشرح الرضي على الكافية : ٣ / ٤١٣ .
- ٢٤ - الكتاب : ٤ / ٢٨٢
- ٢٥ - المصدر السابق : ٤ / ٢٨٣
- ٢٦ - ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأسترابادي : ١ / ١٠٨
- ٢٧ - الديوان : ٤١ .
- ٢٨ - لسان العرب مادة (فرق) : ١٠ / ٣٠٠
- ٢٩ - الديوان : ٤٣ .
- ٣٠ - لسان العرب مادة (خلف) .
- ٣١ - الديوان : ٤١ .
- ٣٢ - كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، ١ / ١٢١
- ٣٣ - شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ١٠٨
- ٣٤ - الديوان : ٤١ .
- ٣٥ - كتاب العين : ٣ / ٦٨ .
- ٣٦ - الديوان : ٤٣ .
- ٣٧ - لسان العرب (مادة قبض) : ٧ / ٢١٣
- ٣٨ - الديوان : ٣٨ .
- ٣٩ - لسان العرب (مادة هزم) : ١٢ / ٦٠٨ - ٦٠٩ .
- ٤٠ - الكتاب : ٤ / ٢٨١
- ٤١ - ينظر : الكتاب ، ٤ / ٦٨ .
- ٤٢ - تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي ، أسعد احمد علي : ٢٢٧ .
- ٤٣ - الديوان : ٤٥ .
- ٤٤ - لسان العرب ، مادة (عند) : ٣ / ٣٠٧ .
- ٤٥ - الديوان : ٤١ .
- ٤٦ - كتاب العين : ٤ / ١٨٢
- ٤٧ - الكتاب : ٤ / ٦٤

٤٨- الخصائص ، ابو الفتح عثمان بن جني : ٢ / ٥٥٠

٤٩ - الديوان : ٤١ .

٥٠ شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ١١٠ - ١١١

٥١ - الديوان : ٣٩ .

٥٢- لسان العرب ، مادة (هتر) : ٥ / ٢٤٩ .

المصادر والمراجع

١. الأصول في النحو : العلامة أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بـ ابن السراج، تحقيق محمد عثمان، الطبعة الأولى - القاهرة مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٩.
٢. الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين : خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت - لبنان.
٣. الأغاني ابو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين ، دار لحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان.
٤. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : جمال الدين محمد بين عبد الله الطائي الجباني المعروف بأبن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة المكتبة العربية للتراث ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
٥. تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي: أسعد أحمد علي ، دار السؤال، دمشق الطبعة الثالثة، ١٩٨٥ م.
٦. الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية، دار الكتب المصرية القسم الأدبي، المكتبة العلمية.
٧. ديوان دعبل بن علي الخزاعي ، شرحه حسن حمد ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى - بيروت ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٨. شرح الرضي على الكافية رضي الدين الأسترابادي، تحقيق وتصحيح يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق طهران منشورات جامعة قان يونس - بنغازي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
٩. شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين محمد الأسترابادي ، مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادي ، حققهما وشرح مبهمهما الاساتذة : محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٠. الشعر والشعراء ابو محمد عبد الكريم بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق وشرح احمد محمد شاکر ، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٣٧٧ هـ . ١٩٥٨م.
١١. الكتاب : سيبويه ابو عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة الناشر دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
١٢. كتاب العين : الخليل بن احمد الفراهيدي ، تحقيق د. عبد الحميد هنداي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
١٣. لسان العرب : الامام العلامة ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، دار صادر بيروت.
١٤. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.
١٥. المقتضب ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق ، محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة، وزارة الأوقاف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، لجنة احياء التراث الاسلامي، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤م.
١٦. الواضح في الصرف: د. حسان بن عبد الله الغنيمان، قسم اللغة العربية ، جامعة الملك سعود.